

أكد أن الشخصية الكويتية منفتحة على الثقافات الأخرى منذ تاريخها الرشيدي: الانفتاح الفكري في وسائل الإعلام فيه الغث والسمين والإيجاب والسلب



د. بشير الرشدي

أكد استاذ علم النفس التربوي بجامعة الكويت واستشاري الإرشاد النفسي وعلم النفس التطبيقي د. بشير الرشدي أن الانفتاح الثقافي يتضمن معززات تكامل الأدوار وليس معوقاتها، وبالتالي فإن فهم الآباء والأمهات لهذه المعززات واستخدامهم لها يشكل المدخل السليم للتوفيق بين تكامل الأدوار والانفتاح الثقافي، ولفت إلى أن هناك موضوعات مشتركة لا حصر لها يمكن أن يقوم بها الأب أو تقوم بها الأم مع الإبناء بصرف النظر عن جنس هؤلاء الإبناء وأعمارهم.

ولفت إلى أن الصراع القائم بين الآباء والأبناء ينشأ عندما يكون انفتاح الإبناء مخالفا لتوقعات آباءهم الاجتماعية والتعليمية وأن منع هذا الصراع يتطلب أن يندمج الآباء مع إبنائهم بدرجة اعق وبأساليب أكثر ودا، وطالب الآباء من ذوي الطموح الزائد بأن يبذلوا جهدا مضاعفا في التربية والتنشئة، وحول قضية تحديات الانفتاح الثقافي على الأسرة الكويتية وضروة تكامل الأدوار كان هذا الحوار.

الانفتاح

مع ثورة المعلومات والاتصال والانفتاح الثقافي وغيرها من تكنولوجيا الاتصال الحديثة هل كانت له مزايا على الأسرة الكويتية أم العكس؟

بالرغم من ضرورة الانفتاح الثقافي للتعامل الإيجابي مع الواقع المعاصر إلا أنه يفرض تحديات على الأسرة الكويتية أبرز تلك التحديات اكتساب الناشئة لبعض القيم والسلوكيات التي تتناقض مع نمو الشخصية نموًا متكاملًا يتمكن بموجبه الإبناء من التفاعل الإيجابي مع الواقع المعاصر في إبعاده المتنوعة وعلى مستوياته الداخلية والخارجية ويتصادم أحيانا مع الصور الذهنية التي يحملها الوالدان ويسعيان لتدعيمها في الأجيال القادمة.

مسميات إسلامية

وما هو التأثير السلبي لهذا الانفتاح؟

● التفاعل الذي ينشأ عن اتصال الشباب بالتيارات الفكرية العالمية قد يؤثر سلبا على تصورات الشباب وقد يؤثر إيجابا عليهم وليس ينشره الغرب ولكن ما ينتشر في الأوساط الإسلامية من تطرف ودعوة إلى الجهاد وغيرها من الدعوات التي تبثت من خلال الانترنت ووسائل الاتصال المختلفة قد يؤثر إلى درجة أن الشباب يستجيبون لتلك الدعوات والنضحية بالذات، فالخطر ليس متصلا بما ينتشر من قيم غربية ولكن ما ينتشر من أفكار غريبة بمسميات

إسلامية، ولهذا فإن الانفتاح الفكري على ما طرحه وسائل الإعلام المختلفة ليس بالامر احادي البعد ولكن قضية متعددة الأبعاد فيها الغث والسمين والإيجاب والسلب والامر مرتبط بالإنسان وليس بالمكان أو الزمان الذي يتواجد به.

منذ تاريخها

وهل الشخصية الكويتية شخصية منفتحة على الثقافات الأخرى؟

● منذ بداية تاريخ الكويت ومعه اكتشاف النفط وتغير الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالكويت لم ينقطع انفتاح الكويتيين على العالم بل بالعكس زاد هذا الانفتاح من خلال السفر لأغراض السياحة والتعليم والتجارة وكذلك من خلال التعامل المباشر مع العمالة الوافدة من جميع الجنسيات بما تحمله من خلفيات ثقافية متباينة، ومع ثورة المعلومات انتشرت ثقافة العولمة واصبحت انفتاحها الثقافي سهلا وميسورا.

فهم أفضل

كيف يتحقق تكامل الأدوار داخل الأسرة الكويتية؟

● دور الأب ودور الأم في الأسرة الكويتية يتحدد بثقافتنا العربية والإسلامية بما لها من خصوصية وطابع انساني عالمي «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، و«كفي بالمرء أن يضع من يعول»، وهذا يعني أن الأب راع ومسؤول عن ذاته وابنائهم وزوجته والأم راعية ومسؤولة عن ذنبا وزوجها وابنائها، كما أن الإبناء عليهم مسؤوليات تجاه نواتهم والوالدين كما هو مبين في الشريعة الإسلامية.

رعاية الذات

وكيف تكون المسؤولية حقيقية؟

● الإجابة في حديث الرسول ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» فالحديث يحث على محبة الذات، فرعاية الذات من

القضايا الاساسية الواجب ممارستها في الأسرة، فليست الأسرة ميدان احتراق للوالدين في سبيل الإبناء انما الأسرة هي مجال تمتع الآباء والأمهات بمسيرة الحياة ورعاية الذات تكون بحمايتها من الأخطار الداخلية والخارجية.

وما أهم الواجب الأسرية؟

● العناية بالزوج ويحمل معنى المرأة أو الرجل للأسرة لم تتكون لرعاية الأولاد فقط وإنما تشكلت هذه الأسرة للعناية بجميع أطرافها والمؤسس لأول هذه الأسرة يستحق من أطرافها المختلفة أن يعطي كل أنواع العناية الفاتحة على ما قدم لهذه الأسرة، ومساعدة الزوج لتحقيق اهدافه وليس العمل على تحقيق رغباته، وليس اسعاد الزوج واجب على الطرف الآخر وإنما بذل الجهد في تلبية حاجاته.

الآباء

وما الدور المتوقع من الأب؟

● عليه الانساق والرعاية والعمل على توفير كل مستلزمات الحياة الكريمة للأسرة.

مشاركة الأب

معنى ذلك أن دور المرأة أكبر؟

● دور الأم يتمثل في رعاية شؤون ابنائها جسديا ونفسيا وتربويا وثقافيا وأخلاقيا، ودينيا.. إلخ وهذا الدور المتوقع من الأم يستلزم مشاركة الأب وإلا أصبح غير ممكن فإذا اختلفت هذه المشاركة اختلفت الأدوار داخل الأسرة وإذا اختلفت الأم بإداء دورها فنفس المنطق كما مع الأب.

التكامل

هل يوجد تكامل بين دور الأب ودور الأم داخل الأسرة الكويتية؟

● المعطيات الواقعية تشير بكل أسف إلى اختلال تكامل الأدوار، ورغم أن الغالبية العظمى من الآباء يوفرن الانساق ونجد الأمهات يهتمن بتربية الإبناء لكن هذا الدور تشويبه اضطرابات في المدى والخوعية فالأب الذي ينفق على الأسرة يعتقد خطأ أن دوره ينتهي عند هذا الحد فيميل الجانب الأهم وهو الرعاية والضيظ والتوجيه من خلال الاندماج والتفاعل والإشباع العاطفي، كما أن الأم التي تعتقد بأنها تقوم على تربية الإبناء إنما يكون ذلك حسب اعتقادها (وليس حسب ما ينبغي أن يكون) والدليل على ذلك ما يقوم به الخدم في تنشئة الأبناء.

وما سبب اختلال الدور الأبوي تجاه الآباء؟

● يعود إلى عدة أسباب

أولها عدم وضوح الأهداف تكوين الأسرة وأيضا سوء استخدام الوقت في الحوار مع الأبناء والترفيه، وكذلك الجهل بمتطلبات تربية الأبناء والفهم الخاطي لدور الأب ومسؤوليته والتهاون تجاهل المسؤولية، وكذلك اختلال دور الأب والأم تلقي عليها مسؤوليات التربية وحدها وأيضا الإحساس بالعجز أمام تصرد الأبناء خاصة في مرحلة المراهقة والشباب بالإضافة إلى الجهل بمتطلبات تربية الأبناء.

الانفتاح الثقافي

هل يعتبر الانفتاح الثقافي معوقا أو معززا لتكامل الأدوار داخل الأسرة الكويتية؟

● من المؤسف أن ترى كثيرا من الآباء والأمهات يعزرون تصرد أبنائهم إلى الانفتاح الثقافي، هؤلاء الآباء والأمهات يلقون مسؤولية تصغيرهم قسي التربية على عوامل خارجية، تماما كالإنسان الفاشل الذي يعزي سبب فشله المدوي دون أن يدرك أن فشله هذا راجع إلى ذاته هو وأنه هو وليس سواه يتحمل المسؤولية حيث لا بد للأسرة من الانفتاح الثقافي والتعاظمي ومعطيات الحضارة الحديثة والاستفادة منها إلى أقصى مدى بشرط أن يكون كل ذلك محكوما بقمنا الدينية وثقافتنا العربية.

ضروري

معنى ذلك أن الانفتاح الثقافي للآباء داخل الأسرة هو مسألة ضرورية؟

● نعم إن ضرورة الانفتاح الثقافي للآباء في الأسرة الكويتية تنبع من كونه احد المستلزمات الأساسية لبناء شخصية هؤلاء الأبناء وإذا كانت النتائج السلبية المترتبة على هذا الانفتاح تعني اختلال الدور الوالدي، فإن الوصول إلى نتائج إيجابية يتطلب تكامل الأدوار وهذا التكامل تعززه الفرص بدرجة أكبر مما تعزله التحديات.

معززات

وما الذي يعزز تكامل ادوار الأسرة الكويتية لتحقيق انفتاح ثقافي أفضل؟

● التكنولوجيا متاحة للآباء والأمهات ومن السهل استخدامها والاستفادة منها بطرق سليمة وتوجيه الأبناء نحو هذه الطرق، وأيضا من المعززات الوفرة المالية النسبية بحيث أصبح في متناول معظم الأسر، وأيضا المجالات المشتركة للانفتاح الثقافي ومع هذا التكنولوجيا الحديثة ليس فقط للآباء والأمهات ولكن أيضا للآباء.

معوقات

لكن هل ينطوي

من التراث

فصاحة عجز

يحكى: عن عبدالله بن المبارك رحمته الله أنه قال: خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم، فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بسواد، فتميزت ذاك فإذا هي عجوز، عليها درع من صفوف، وخمار من صوف. فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فقلت: سلام قولا من رب رحيم. فقلت لها: يرحمك الله، ما تصنعين في هذا المكان؟

قالت: ومن يضل الله فلا هادي له. فقلت لها: أين تريدين.

قالت: سبحان الذي أسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

فقلت لها: أنت منذ كم في هذا الموضع؟ قالت: ثلاث ليال سويا.

فقلت: ما أرى معك طعاما تاكلين؟ قالت: هو يطعمني ويسقني.

فقلت: فبأي شيء تتوضئين؟ قالت: فإن لم تجدوا ماء فقيموا صعيدا طيبا.

فقلت لها: إن معي طعاما فهل لك في الأكل؟ قالت: ثم اتموا الصيام إلى الليل.

فقلت: ليس هذا شهر رمضان! فقالت: ومن طوع خيرا فإن الله شاكر عليم.

فقلت: قد أباح لنا الإفطار في السفر؟ فقالت: وأن تصوموا خير لكم أن كنتم تعلمون.

فقلت: لم لا تكلميني مثلما أكلكم؟ قالت: ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد.

فقلت: فمن أي الناس أنت؟ قالت: ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا.

فقلت: قد أخطأت فأجعليني في حل؟ قالت: لا تتريب عليك اليوم يغفر الله لكم.

فقلت: فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة؟

فقلت: وما تفعلوا من خير يعلمه الله. فأخذت ناقتي، فقلت: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم.

فغضضت بصري عنها، وقلت لها: اركبي. فلما أزدت أن تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت: وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم.

فقلت لها: اصبري حتى اعلقها. فقالت: ففهمناها سليمان.

ففعلت الناقة، وقلت: اركبي. فلما ركبت قالت: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون.

فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصيح، فقالت: واقصد في مشيك واغضض من صوتك.

فجعلت أمشي ريديا ريديا وأترنم بالشعر، فقالت: فافراوا ما تيسر من القرآن.

فقلت لها: لقد أوتيت خيرا كثيرا؟ فقالت: وما يذكر إلا أولو الألباب.

فلما مشيت بها قليلا، قلت: ألك زوج؟ قالت: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤمكم.

فمسكت ولم أكلمها حتى ادركت بها القافلة، فقلت لها: هذه القافلة، فمن لك فيها؟

فقلت: المال والبنون زينة الحياة الدنيا. فعلمت أن لها أولادا، فقلت: وما شأنهم في الحج؟

قالت: وعلامات وبالنجم يهتدون. فعلمت أنهم آداء الركب، فقدت بها القباب والعمارات، فقلت: هذه القباب، فمن لك فيها؟

قالت: واتخذ الله إبراهيم خليلا، وكلم الله موسى تكليما، ويا يحيى خذ الكتاب بقوة.

فناديت: يا إبراهيم، يا موسى، يا يحيى، فإذا أنا بشباب كأنهم الأقمار قد أقبلوا.

فلما استقر بهم الجوس قلت: فابعثوا أحكم بورقكم هذه المدينة فينظر أيها أركى طعاما فليأتكم برزق منه.

فمضى أحدهم فاشترى طعاما فقدمه بين يدي.

فقلت: كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية.

فقلت: الآن طعامكم علي حرام حتى تخبروني بأمرها.

فقالوا: هذه أمنا منذ اربعين سنة لم نتكلم الا بالقرآن، مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن، فسبحان القادر على ما يشاء.

فقلت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

قل للكرام ببابنا يلجوا

بينما عبدالله بن جعفر في أزقة المدينة إذ سمع غناء، فأصغى إليه، فإذا بصوت شجي رقيق لقينة تغني:

قل للكرام ببابنا يلجوا ما في التصابي على الفتى حرج

فنزل عبدالله عن دابته ودخل على قوم بلا إذن، فلما رأوه قاموا إليه إجلالا ورفعوا مجلسه، ثم أقبل عليه صاحب المنزل، فقال:

يا بن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا إذن، وما كنت لهذا خليقي! فقال عبدالله: لم أدخل إلا بإذن قال: ومن أنن لك؟ قال: فنتيتك هذه سمعتها تقول:

قل للكرام ببابنا يلجوا..

فإن كنا كراما أذن لنا، وإن كنا لثاما خرجنا مذمومين، فضحك صاحب المنزل، وقال:

صدقت، فجعلت فداك! ما أنت إلا أكرم الأكرمين، ثم بعث عبدالله إلى جارية من جواريه، فقال لها: غني، فغنت، فطرب القوم، وطرب عبدالله، فدعا بثياب وطيب، فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم وهب له الجارية، وقال له: هذه أحذق بالغباء من جاريتك.

